

دور المجلات في الانتاج الادبي

على نطاق متزايد ، ويشير هذا ايضا الى نشر المجلات ، والى موضوع حديثنا ، وهو دور المجلات في الانتاج الادبي .

ويقوم اتحاد الكتاب السوفييت واتحادات الكتاب في الاتحاد والجمهوريات المستقلة ومنظمات الكتاب في المناطق والاقاليم بنشر ما يربو عن واحد وثمانين مجلة تصدر خمس وثلاثون منها بالروسية . وتنتشر المجلات في اربعة عشرة لغة في جمهورية داغستان المستقلة الصغيرة .

وهذه هي المجلات « السميكة » كما نسميها والتي تختص بالادب والمواضيع الاجتماعية والسياسية . ولدى الفئة الاخيرة اهمية خاصة اذ ان المجلات التي يصدرها كتابنا لا تعرف القراء بالادب ذاته فحسب - بما في ذلك النثر والشعر - ولكنها ايضا تلعب دورا نشطا في حياة البلاد وفي الانتاج الادبي . ان العناية والنشر تمكنهم من الدخول في جميع المشاكل التي تبدأ بالاقتصاد وعلم النفس والمحافظة على البيئة والعلاقات الدولية حتى العلوم والرياضة . ولا يسعني الا ان اقول ان هناك مئات من المجلات سبق واعتبرت مجلات لغير الكتاب والتي تعطى عناية غير قليلة للانتاج الادبي . ولتذكر على سبيل المثال « اوجونيك » ، « النور » و « سمينا » (الجيل الصاعد) و « مولودايا جفارديا » (الحرس الشاب) و « سوفوسكي سويوز » (الاتحاد السوفيتي) و « رابوتنيسينا » (الرواد الصغار) و « كريستيانكا » (المزارعة) و « موزيلكا » (مجلة الاطفال) و « فيسولبي كارتيني » (الصور البهجة) و « سوفتسكايا جينتشينا » (المرأة السوفيتية) والعديد من المجلات الاخرى التي تصدر في الجمهوريات والمناطق والاقاليم ببلداننا الشاسعة ويقوم الكتاب بتحرير عدد كبير منها .

ولنهدد لمناقشة مجلات الكتاب « السميكة » ودورها في الانتاج الادبي .

ويمكنني بهذا الصدد ان الجأ الى خبرتي الشخصية . تعتبر مجلة « دروزيا نارودوف » (صداقة الشعوب) المجلة الناطقة باسم اتحاد الكتاب السوفييت احدى هذه المجلات « السميكة » اذ انشئت منذ خمسة وثلاثين عاما نتيجة للمبادرة التي قام بها مكسيم جوركي وتحتوي كل نسخة (تطبع بانواع عديدة من الطباعة) على ٦٢٥ صفحة . وقد قال جوركي مرة « ان ادب جميع الجمهوريات وكذلك ادب مختلف الاجناس واللغات يأتي كوحدة كاملة امام بروتيتاريا ارضي

ارجو ان استسمحكم عنرا اذ اقدم بعض المعلومات فيما يتعلق بهذا الموضوع وارتباطه ببلدنا .

ان لدى المعلومات خصائصها الذاتية اذ انها تشمل الاحصاءات . وعلى الرغم من انه يفصل بينها وبين الاداب الراقية سنافة شاسعة ولكنها تسهم بكل تأكيد في خصائصهما . ان العصر الذي نعيش فيه غير عادي وهذا ينطبق بالذات على النصف الاخير منه . وكثيرا ما نهش نحن الذين لم نندم في العمر الى تلك الدرجة التي احيانا نظن اننا قد وصلناها ، نهش عندما نرى احفادنا يتعلمون مبادئ الرياضيات المتقدمة والجبر والهندسة والطبيعة والكيمياء في سني دراستهم الاولى ويتعلمون مع ارقام ومبادئ لم يسبق لنا اي دراية بها . وكثيرا ما يميل الكبار الى الاحساس بالحرج بالنسبة للصغار ، ويجب ان اتوقف هنا لاني اشعر بالاسف تجاه الصغار وربما يكون السبب في ذلك هو اني اكتب ايضا للاطفال .

هناك حقائق من الصعب ان نفهم بدونها دور مجلاتنا الادبية في النواحي الادبية ومن الصعب ايضا فهم منجزاتنا ومشاكلنا التي كثيرا ما نتعقد الا اذا حصلنا على هذه المعلومات .

يوجد ما يربو على مئة دولة وجنسية تعيش في بلدنا . واعتقد انه ان لم تخني الذاكرة فاننا ناتي بعد الهند في هذا الضمار وفي المرحلة الثانوية الاجبارية في بلدنا يتم التدريس باستخدام ست وسبعين لغة ، ونفس الشيء ينطبق على الروايات التي تكتب وتطبع بنفس العدد من اللغات .

واذا تذكرنا ان النظام القيصري السابق في روسيا تمكن من التغلب على الامة اثناء سني الحكم السوفيتي فان هذا يفسر تمتع اللغة الروسية بمكانة خاصة في بلدنا اذ ان الجميع يلومون بها - الكبار والصغار على حد السواء من جميع الدول والجنسيات . لقد اصبحت اللغة الروسية اداة من ادوات الاتصال ، وكذلك فهي اداة للافشاء الفكري بالنسبة للادب فمن طريقها تصبح افضل الانتاجات في كل لغة بما في ذلك لغات اصغر جنسية متاحة ليس فقط للقاريء الروسي الذي يشكل المجموعة العددية الكبرى ولكن ايضا للشعوب والجنسيات التي تقطن بلادنا لانهم يلومون جميعا باللغة الروسية والتي يعتبرونها لغتهم الاصلية الثانية . وينطبق نفس الشيء بالنسبة الى الادب الاجنبي بما في ذلك ادب البلدان الاسيوية والافريقية الذي ينشر باللغة الروسية

السوفييت والبروليتاريا في جميع البلاد والكتاب والإصغاء في جميع أنحاء العالم» .

وكان توزيعها ضئيلا في أول عهدنا عندما كانت عبارة عن مرجع احصائي وحتى عندما تطورت واصبحت مجلة دورية شهرية ارتفع توزيعها تدريجيا من ٢١٠٠٠ الى ٣٦٠٠٠ نسخة ثم من ٦٠٠٠٠ حتى ١٠٠٠٠٠ نسخة ويصل رقم توزيعها الحالي الى ٢٠٠٠٠٠ نسخة ويمكن الحصول عليها اساسا عن طريق الاشتراك لان عددا محدودا جدا منها يعرض للبيع .

والسؤال هو كيف تساهم المجلات في الانتاج الادبي ؟ يتم ذلك اولا عن طريق نشر احسن الاعمال في النشر والشعر والانتاجات الادبية الاخرى . ولقد اصبح طبع افضل الانتاجات الادبية في المجلات قبل ان تطبع في صورة كتب تقليدا قديما ، ولهذا الامر ثلاث ميزات بالنسبة للقارئ وللأقربى وللأقربى . فاولا تقدم المجلة للقارئ عملا جديدا في فترة زمنية اقل ثم تتم مناقشة العمل على نطاق واسع بين القراء والروايات الادبية فور طبع العمل ، وهذا من شأنه ان يمكن الكاتب من التعرف على الطريقة التي تقبل بها عمله ويطلع نقاد الصحف فيه اذا كانت موجودة وذلك قبل ان يصدر العمل نهائيا في صورة كتاب واخيرا يتمكن الكاتب من طبع العمل عن طريق المجلة من النظر الى انتاجه بطريقة شبه موضوعية ، هذا بخلاف الميزات المادية اذ يستلم اجرا مضاعفا من ناشري المجلة ومن دار النشر .

ولقد ساهمت مجلة « دروزنا نارودوف » (صداقة الشعوب) في اعطاء عدد كبير من الكتاب الذين اصبحوا معروفين خارج حدود البلاد دفعة في بدء حياتهم الادبية عبر الخمسة والثلاثين عاما من حياتها الطويلة . واني اخص بالذكر اولئك الكتاب الذين ظهرت اعمالهم لأول مرة باللغة الروسية على صفحات هذه المجلة بالذات . ومع اخذ امكانية ضعف الذاكرة في الاعتبار فاني اذكر أسماء دافيدوكوجيوليتوف من اقليم كالميك وجينكيز اينماتوف من اقليم كيرجيزستان ورسول حمزاتوف من اقليم افاريا وميخائيل ستلماك من اقليم اليوكريس وجوناس افيزيوس من اقليم ليتوانا وجوهان سمبول من اقليم استونيا ومستاي كريم من اقليم باشكيريان وقيسين كوليف من اقليم البلقان وايغان ميليز من اقليم روسيا البيضاء وجريجوري فيرو من اقليم مولدافيا وعالم كيشوكوف من اقليم كازبارديا واسكاد مختار من اقليم اوزبكستان وجينكيز جوزينوف من اقليم اذربيجان وجرانت ماتيفوسيان من اقليم ارمينيا . ولم اذكر أسماء كتاب آخرين معروفين بما في ذلك الكتاب الروس الذين نشرت اعمالهم لأول مرة في مجلتنا .

واني اود ان اؤكد ان هذا قد يكون ما يميز مجلتنا عن الدوريات الادبية (السميكة الاخرى) . ان غالبية الكتب المترجمة التي تشمل ادبنا المتعدد الجنسيات تنشر لأول مرة في اللغة الروسية على صفحات مجلة « دروزنا نارودوف » وان تلك الاعمال التي تستحق ان تعرف على المستوى الوطني والشعبي تتاح لها هذه الفرصة عن طريق نشرها باللغة الروسية ، وانه لامر معروف ان غالبية المجلات « السميكة » الاخرى ابتدأت تنشر اكثر من قبل الاعمال المترجمة للكتاب من الجمهوريات الروسية . ان ادبنا الوطنية اليوم لا تحتاج الى تأييد خاص (باستثناء الكتاب المتبدئين) لقد وصلت الى درجة من النضج تسمح لها ان تنافس افضل الاعمال الادبية في العالم . ونخص بالذكر المجموعة الثلاثية باسم « الدم والعرق » التي كتبها ابي جميل نور بيزوف من اقليم الكازاخ ورواية « البيت المفقود » التي كتبها جوناز افيزيوس من اقليم ليشوانا . ويسرنا كثيرا ان هذه الاعمال الممتازة من الادب السوفيتي والعالمي قد نشرت في مجلتنا على الرغم من انه يمكن القول انه كان من الممكن ايضا ان تنشر في اية مجلة دورية سوفييتية اخرى .

ويوجد اليوم قسم خاص لمجلتنا يسمى « الاسماء الجديدة » حيث تنشر اعمال الكتاب والشعراء الناشئين من مختلف الجمهوريات . وانا نعتقد ان هذه مسألة مباشرة بالخير ومن شأنها ان تحدد مستقبل مستوى ادبنا السوفيتي المتعدد الجنسيات .

اني اعتقد ان افضل تطبيق عملي للمساهمة في الانتاج الادبي الحي هو ان تقوم المجلة بنشر اي عمل ذي شان لأول مرة والسلي سيصبح موضوع مناقشة وسيحكم عليه القراء والنقاد .

ان للمجلة خصائصها لانها كيان معقد محبوب ليس فقط لانها تنشر افضل الاعمال القيمة في النشر والشعر ولكنها كما سبق القول تقدم فرصة للنشر والتقد تتدخل بهما في الحياة .

واني اود ان اتحدث في كلمات قليلة عن المساهمة المباشرة الحالية في الانتاج الادبي ، واشير في هذا الصدد الى الاقسام التي تظهر بانتظام عن « النقد » و « الجبلوجرافيا » واني اعتبر هذه اكثر الاقسام عدوانية اذ بينما على المرء ان يقوم بقراءة فاحصة ومتأملة كي يمكنه من اصدار حكم على قصة او مقطوعة شعرية او مجموعة من الابيات او تصوير فني حقيقي فان كل شيء يصدر في قسمي « النقد » و « الجبلوجرافيا » بسيط ومعقد في نفس الوقت لاننا نقيم فيها الكتب التي تستحق المدح وتلك التي لا قيمة لها وكذلك الادب ذو القيمة البسيطة والكتابات الفنية . اتنا نقوم هنا بالحكم على ادب بأكمله مثل الادب الشاجيكي والادب الاستوني وتقارنهما بعينات اخرى من الادب منها الافضل ومنها الاقل قيمة .

واني اعتبر هذه المسألة مساهمة عملية في الانتاج الادبي .

ومن الصفات المميزة لمجلة « دروزنا نارودوف » انه ابتداء من عام ١٩٥٧ بدأنا نشر بانتظام سلسلة من الكتب (خمسة عشر مجلدا) كملحق سنوي للمجلة . وهذه عبارة عن روايات وكتابات قام بامدادها كتاب من مختلف الجمهوريات . ولقد نشر حتى الان ما يربو على ثلاثمائة مجلد وستكون هناك اضافات بطريقة منتظمة ، وهذا ايضا بمساهمة في النواحي الادبية لاننا نوزع ما يقرب من مائة الى ثلاثمائة نسخة من كل مجلد من سلسلة الملاحق هذه .

ولنتقل الان للتحدث عن كيفية عبور دورياتنا حدود ادبنا المتعدد الجنسيات على الرغم من انه يوجد لدينا ما يكفي من المشاكل والتعقيدات . لقد ظلت مجلتنا تحتفظ بروابط الصداقة مع الدوريات في الدول الاشتراكية ، وهذا يشمل تبادل افضل اعمالنا الادبية . وعلى سبيل المثال فان مجلة « دروزنا نارودوف » تخصص مكانا في اعدادها الشهرية لمواد مأخوذة عن المجلة « سيمتيمفري » البلغارية تحتوي على مقالة يكتبها رئيس تحريرها عن تاريخ المجلة وحياتها الحالية وافضل الانتاجات في النشر والشعر والتصويرات والنشر والنقد والجبلوجرافيا . وتقوم مجلة « سيمتيمفري » بدورها بنشر مواد مشابهة تتعلق بمجلتنا . ولقد قمنا بمثل هذه المبادلات مع الدوريات في بولندا وجمهورية المانيا الديمقراطية ورومانيا والسجر وتشيكوسلوفاكيا ويوفوسلافيا وكوبا ومنغوليا وسنستمر في هذا التبادل مستقبلا .

ولقد قمنا بنشر اعمال كتاب من اسيا وافريقيا وسنظل على هذه السياسة . وفي احد الاعداد قمنا بتعريف القارئ باعمال الشعراء من موزمبيق وجزر الرأس الاخضر والجزائر وسوريا وفلسطين والهند وبنجلادش وسبق ان نشرنا بعض النتاج الشعري لشعراء من السنغال ، وغني عن القول ان اعمال الشعراء السوفييت الذين يمثلون الجزء الاسيوي من بلادنا تنشر بالمجلة .

وبما انه من غير الممكن الالمام بجميع اللغات التي يكتب بها ادبنا فقد يتبادر الى الازهان السؤال عن كيفية اختيار المترجمين السوفييت للاعمال لنشرها ، ولكن هناك طرق متعددة لمواجهة هذه المشكلة . فاولا لدينا موظفون يجيئون باللغات اليوكرانية ولغة روسية البيضاء واللغة الارمنية وهم على دراية دائمة بالتطورات في اداب هذه الجنسيات وكذلك يقوم اعضاء هيئة التحرير بالتنقل الكثير عبر الجمهوريات وهناك يتعرفون على الاعمال الجديدة التي نشرت والمناقشات التي تمت وانفعالات القراء تجاهها .

وهناك ايضا معهد للمستشارين الذين يهتمون بالادب الذي ينتجه كتابنا وهم يعملون مع اتحاد الكتاب السوفييت ويتمكن هؤلاء الاخصائون من قراءة الاعمال الادبية في لغاتها الاصلية وبساعدوننا بتقديم المشورة والتوصيات .

ويعمل تسعة من بين الستة وعشرين عضوا في مجلس تحرير المجلة في تحريرها . ويمثل بقية الاعضاء الذين لا يعملون كموظفين بالمجلة الادب الذي ينتجه اشقاؤنا الادباء في الاتحاد السوفيتي وهم ممثلونا الدائمون الرسميون في الجمهوريات الوطنية .

وهناك بطبيعة الحال الكتاب انفسهم الذين يمدوننا باتناجهم بصفة دورية اذ كما سبق واشرت فان جميع كتابنا يلجون بالروسية ويعتبرونها لغتهم الام الثانية . وهم يقدمون اعمالهم بعد ترجمتها الى الروسية او يقومون بترجمتها الى اللغة الروسية وطبعها بين السطور المكتوبة بلغتهم الاصلية . وبطبيعة الحال فانه من الممكن الحكم على العمل الممتاز حتى ولو وضعت ترجمته بين السطور والتي عادة ما يقوم كاتبها بترجمته بنفسه .

وبذلك فنحن على دراية مستمرة باحدث الاعمال الادبية .

وفد يثار السؤال المعقد جدا عن عملية الترجمة . وباختصار شديد فان هذه العملية تتم من ناحية بمعرفة الكتاب الذين لديهم الام باللغة الاصلية التي كتب بها العمل الادبي ، ومن ناحية اخرى فان كبار الكتاب الروس يقومون بالترجمة من تلك المطبوعة بين السطور لانهم يعتبرون هذا واجبا دوليا عليهم . وبطبيعة الحال فان الترجمة المطبوعة بين السطور لا تمثل افضل انواع الترجمات ولكن لا بد من الاعتراف باننا لا نملك ان نغير هذا الوضع كثيرا اذ لا تزال من الاشكال الضرورية لترجمة ادبنا التمدد اللغات وتشجيع التبادل الادبي بين

الدول . ويمكننا القول انا نتغلب على نقط الضعف فيها بالعمل على توثيق علاقة العمل بين المؤلف والمترجم اذ عادة ما يرسل مجلس التحرير المترجم الى المؤلف (ويتحمل المجلس كافة التكاليف) وبذلك يمكنه ان يعمل بالقرب من المؤلف ويستخدم مشورته بالنسبة لكل كلمة وللترجمة المطبوعة بين السطور . ومن المهم ايضا ان تتاح للمترجم الفرصة كي يتشرب الجو الذي ادى الى خلق العمل الذي يقوم بترجمته . كذلك فانه يتمكن من دراسة عادات وتقاليد الناس المحليين ويراقب كل شيء بنفسه . وبطبيعة الحال فمن شأن هذه العملية ان تحفظ للعمل المترجم صبغة العمل الادبي الوطنية .

وبوسعي ان اقدم العديد من الامثلة التي تبرهن على مثل هذا النظام ، ولكني سأكتفي بمثالين فقط يختص احدهما بالشعر والاخر بالنثر .

لقد قام الشاعر الروسي العظيم فلاديمير كوستروف برحلات عديدة عبر الجمهوريات المستقلة الموجودة في منطقة الفولجا حيث ولد، وتحملت مجلة « دروزبا نارودوف » تكاليفها وقامت المجلة بطبع قصيدتين قام هو بكتابتها وكذلك طبعت ترجمته لقطع شعرية كتبها شعراء ناشئون من مقاطعات معاريا والشوفاش وموردفينا والتاتار .

وهناك مثال اخر يتمثل في ترجمة ثلاثية الكاتب ابيجيل نوربيزوف « الدم والعرق » التي نشرتها مجلة « دروزبا نارودوف » والتي اصبحت حدنا ادبيا وطنيا وعاليا . فلقد حصلت على جائزة الدولة في الاتحاد السوفيتي ونشرت في الولايات المتحدة وبريطانيا وجمهورية المانيا الاتحادية وفي كثير من الدول الاشتراكية حيث قولت باستحسان كبير . ولقد قام بترجمة هذا العمل الادبي الكاتب الروسي المعروف يوري كازاكوف الذي قضى وقتنا طويلا في كازاخستان حيث يقدم مؤلف « الدم والعرق » مع ان كازاكوف من ابناء مدينة موسكو . وهذا بمثابة مثال للترجمة الناجحة على الرغم من ان الترجمة المطبوعة بين السطور قد استعملت .

وينطبق كل ما قلته عن مجلة « دروزبا نارودوف » بنفس القدر على اي من مجلاتنا الادبية الواحدة والثمانين .

سرجي باروزدين

رئيس تحرير « دروزبا نارودوف » السوفياتية

صدر هذا الشهر عن دار الطليعة

في سلسلة « قضايا نظرية »

غارودي والتحريرية المعاصرة

بيوتر فيدوسيف ترجمه جورج طرابيشي

لبث روجيه غارودي لعشرات من السنين مفكرا من مفكري الصف الثاني طالما كان جنديا نظاميا في الحزب . ولكنه ما ان شهر عصا التمرد ، حتى طبقت شهرته الافاق . ولهذا بالتحديد كان من حق الذين بنى شهرته على مهاجمتهم ان يردوا عليه ، وان يكون ردهم ، كهجومه ، شاملا . وهذا بالضبط ما يفعله هذا الكتاب الذي حرره جماعة من العلماء السوفييت باشراف بيوتر فيدوسيف نائب رئيس اكااديمية العلوم السوفياتية ، ومدير معهد الماركسية اللينينية التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ، ورئيس شعبة العلوم الاجتماعية في رئاسة اكااديمية العلوم السوفياتية ، ورئيس تحرير مجلة « العلوم الاجتماعية » السوفياتية ، ومؤلف عشرات الكتب في الفلسفة وعلم الاجتماع .

الثمن ٢٧٥ ق ٠ ل